خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٢/٠٦/٢٩

في الاجتماع السنوي للولايات المتحدة الأميركية

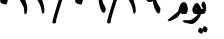

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

الحمد لله، اليوم تبدأ الجلسة السنوية للجماعة الإسلامية الأحمدية في الولايات المتحدة الأميركية، وأُشارك في جلسة جماعة أميركا مرة ثانية. هذه الجلسات التي يعقدها أبناء الجماعة في كل بلد تابعة للجلسة التي أسسها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام التي استهدف منها أن يجعل أفراد الجماعـــة ورثـــة للبركـــات الحقيقية التي تتسبب في تحسُّن دنياهم وعقباهم، والتي ينبغي أن يـــستمروا في اكتسابها بجعلها جزءا من حياتهم. واعلموا أن هـــذه البركـــات لا تُنـــال إلا

بالتقوى الحقيقية. ولقد توقع سيدنا المسيح الموعود عليه السلام من كل مشارك في الجلسة أن ينال هذه المعايير وأبدى براءة شديدة من الذين لا يهتمون بهذه المعايير. فإذا كانت هذه الجلسة تأتي ببركات كثيرة ففي الوقت نفسه هي مقام خوف كبير أيضا للأحمدي الصادق؛ إذ أن الله سبحانه وتعالى هيأ له فرصة لإصلاح نفسه وإزالة ضعفه بالحضور مرة واحدة في السنة في بيئة معينة، وصقْل إيمانه وإيقانه وتقويةِ روحانيته من جديد، لكنه لم يسعَ للانتفاع منها بأداء حقه كما يجب. وإذا كان قد سعى لها جاهدا فلم يقدر على المحافظة على سعيه بالمستوى نفسه في المستقبل. فإذا حصل للأحمدي إدراك حقيقي لبركات الجلسة وفيوضها، وسعى لذلك ثم جمع هذه البركات والتغييرات الطاهرة بحضور الجلسة كل سنة فسوف نرى محطات جديدة للتقدم على درب التقوى كل عام. ومحطات التقدم هذه سوف تمكِّننا من الوصول إلى حيث كان سيدنا المسيح الموعود عليه السلام يريد أن يرانا فيه. فنحن بحاجة ماسة إلى الاعتناء بأمنية سيدنا المسيح الموعود عليه السلام القلبية بحق المشاركين في الجلسة، ونحن بحاجة إلى السعي لنيل ذلك الهدف الذي كان في قلبه من عقْد هذه الجلسات السنوية، والذي أعرب عنه في قوله "... ليكون اهتمامُهم بالآخرة أكثر من هذه الدنيا." ولقد ركز كثيرا على أن ننشئ في قلوبنا التقوى لتحقيق مستوى الأولويات هذا. فالتقوى أن تؤدوا حقوق الله بخشية القلوب وتؤدوا حقوق العباد أيضا خائفين الله وخاشعي له. إن أكبر حقوق الله هو العبادة وأهم جوانب العبادة الصلاة، التي قال النبي صلى الله عليه وسلم عنها "الصلاة مخ العبادة". ولقد تكلمت عن هذه الفريضة المهمة للمؤمن الصادق، وحقِّ الله الأهم هذا،

وسلطت الضوء عليه في الخطبة الماضية. فالذين لم يسمعوها فليسمعوها وليسعوا لنيل هذه المعايير لعبادتهم على أقل تقدير. في الجلسة سوف تهتمون بالصلوات أو لن تجدوا بدا منها متأثرين بالمحيط، لكن ينبغي أن تجعلوها جزءا لا يتجزأ من حياتكم. في أيام الجلسة ادْعوا الله ﷻ باهتمام أن يوفِّق الجميعَ لأداء هذه الفريضة والحقِّ الإلهي على أحسن وجه واسعوا له أيضا. هنا أريد أن أوضِّح أن في أيام الجلسة تُجمع الصلوات لسهولة المسافرين القادمين من المناطق البعيدة وبسبب البرامج المختلفة، والشريعة تسمح بذلك. لكن في البيوت ودون أي اضطرار، فلا سماح بجمع الصلوات. يبدو أن الصلوات في بعض البيوت تُجمع بصفة دائمة، لأنني حين سألتُ الأولاد كم فُرضت من الصلوات في اليوم الواحد قال البعض ثلاثٌ، ويتبين منه بجلاء أنه لا يوجد اهتمام بأداء الصلاة في البيوت كما يجب. لقد فرض القرآن الكريم خمس صلوات، وعلَّمَنا النبي ﷺ بسنته خمسة أوقات أو مواعيد للصلوات، وعلَّمنا بعمله كيف ينبغي أداؤها. إن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام لفت اهتمامنا إليها مرارا وتكرارا، ففي الخطبة الماضية تناولتُ تفصيل ذلك لحد ما في ضوء المقتبسات من كلام سيدنا المسيح الموعود عليه السلام.

فابذلوا لهذه الفريضة المهمة عناية قصوى ثم ينبغي أن لا تكتفوا بأداء الصلوات المكتوبة فقط، بل ثمة عبادات أخرى أيضا لرفْع معايير التقوى وأداء حقوق الله ﷻ فلا بد من العمل بها أيضا. ثم الاهتمام بالنوافل أيضا ضروري، فزيِّنوا عباداتكم بالنوافل، فاهتموا بالتهجد والنوافل الأخرى. كثيرون منكم سيهتمون بالتهجد في هذه الأيام الثلاثة، فيجب أن تداوموا عليها طول الحياة،

لأن النقص في الفرائض يُسدّ بالنوافل. وصلاة التهجد حائزة على أهمية كبيرة في النوافل، ولقد لفت سيدنا المسيح الموعود عليه السلام انتباه أبناء الجماعة إليها كثيرا، فقد قال عليه السلام: "على أفراد جماعتنا أن يلتزموا بإقامة صلاة التهجد. وعلى من لا يقدر على فِعل المزيد أن يؤدّي ركعتين كحدٍّ أدنى، لأنه سيحصل على فرصةٍ يدعو فيها بعض الأدعية. إن الدعوات التي تُرفع في مثل هذا الوقت تتحلى بتأثير عجيب، لأنها تُرفع بألم وحماس حقيقيين. إذ لو لم يكن هنالك ألم خاصّ وحرقة يستشعرها القلب، لما كان للمرء أن يستيقظ أو يقوم من نوم مريح". فترك النوم يبرهن على أنه يقدم هذه التضحية لنيل رضوان الله فقط.

فقد قال عليه السلام بأن مجرد النهوض في هذا الوقت يولِّد في القلوب ألما يخلق في الدعاء رقة واضطرابا، وهذا الاضطراب والاضطرار يتسبب في إجابة الدعاء. فهذه هي أهمية التهجد إذ مجرد استيقاظ المرء من أجلها يخلق فيه انقلابا. لقد ظهرت في العالم المعاصر أولويات مختلفة ينام معظم الناس ليلا بسببها متأخرين. فمن المؤكد أن المجاهدة لأداء التهجد وسيلة كبيرة في هذه الأوضاع لإحداث التغيير الطاهر والتقدم في التقوى. فأداء حق العبادة هذا إذا كان يقرِّب المرء إلى الله ففي الوقت نفسه يمثل وسيلة قوية رائعة لمصلحته الشخصية.

إن أكبر حق يجب على المؤمن أداؤه بعد حق الله هو حق إخوته – بغض النظر عن انتمائهم العرقي أو الديني– أو يمكن القول بأنه حق البشرية. لقد أوصى الله تعالى ورسوله ﷺ مرارا وتكرارا بأداء حقوق الناس كبشر. أما المؤمن

فحقه على أخيه المؤمن أكبر مقارنة بحقوق الآخرين، وقد أوصى النبي ﷺ في ذلك بشدة متناهية فيجب علينا أن نسعى جاهدين لأداء هذه الحقوق. لقد وجّه المسيح الموعود عليه السلام أيضا إلى أداء حقوق العباد عند بيانه الأهداف من الجلسة، وقال بأن عليكم أن تخلقوا في قلوبكم الرفقَ واللطف المتبادل. ويجب ألا يكون ذلك مقتصرا على أيام الجلسة فقط بل يجب ممارستهما في الحياة العادية أيضا. نرى في بعض الأحيان أن بعض الناس يسخطون من إخوتهم لأسباب بسيطة ويبقون ساخطين إلى أعوام عديدة، ثم ينتقل هذا السخط إلى علاقات القرابة الأخرى أيضا. الحق أن قلة الرِفق واللطف والتعاطف وعدم مراعاة عواطف الآخرين يتسبب في تفكيك البيوت والأُسر أحيانا. أي عندما تقلّ المواساة وينقص الرفق والحب تتحطّم البيوت.

كان هناك زمن كنا نقول فيه بأن نسبة الطلاق في المجتمعات الغربية عالية جدا بسبب الحرية المطلقة وعدم الاطمئنان في البيوت، إذ لا يراعي الزوجان عواطف بعضهما، ولا يخاطبان بعضهما بالحب والتودد بعد مرور فترة من الزمن، فيتحوَّل إلى العداوة ما كان حبا في البداية. والسبب في ذلك أن الثقة المتبادلة مفقودة في هذه المجتمعات أو تقلّ يوما إثر يوم وهذا يُسفر في نهاية المطاف إلى تفكك الأُسر. أما الآن فإن الأوضاع الراهنة تهيئ لنا أيضا وقفة تأملية بوجه خاص، إذ نجد الاضطراب والقلق متزايدا في بيوت الأحمديين أيضا، الأمر الذي يُسفر عن تفكّك الأسر. التقارير التي تصلني من "دار القضاء" أو من "لجان الإصلاح" من مختلف البلاد توحي أن نسبة الطلاق والخلع مرتفعة جدا في أماكن كثيرة.

فعلى كل أحمدي أن يهتم جيدا بكل جانب من جوانب الرِفق واللطف والمواساة وعليه أن يسعى جاهدا في هذا السبيل. وهناك حاجة إلى أن يوسع الأحمديون دائرة رفقهم ولطفهم ومواساتهم، عندها فقط نكون أحمديين حقيقيين. فعليكم أن تنتبهوا إلى هذا الجانب أيضا في أيام هذه الجلسة، وحاوِلوا أن تصيبوا أعلى الأهداف في هذا المجال، ثم تعهَّدوا لتحقيقها. علينا أن نتذكّر دائما أننا قطعنا على يد المسيح الموعود عهد الطاعة الكاملة، وقد جدّدنا عهدنا لخلق التغييرات الطيبة في أنفسنا والثبوت على نهج التقوى، فعلينا أن نجعل هذا الأمر نصب أعيننا دائما، وإلا لن نُعَدّ مُوفين بعهدنا ولن نستفيد من بركات الجلسة قط. عندما تُعقد الجلسات تُنشدون أناشيد وقصائد كثيرة وتُبث هذه الأناشيد والقصائد على "ايم تي ايه" بُغية إضفاء الرونق والبهاء على برامج الجلسات وبرامج القناة. تُنشد الأناشيد بقوة وحماس عن قدوم أيام البركات ولكن يجب أن يكون معلوما أنه لا بد من التقوى والطاعة الكاملة لأوامر الله تعالى ورسوله ﷺ، ولا بد من إيفاء عهد البيعة التي قطعناه مع المسيح الموعود عليه السلام، وإلا لن نستطيع الاستفادة من أيام البركات هذه.

يقول المسيح الموعود عليه السلام بأن هذه الجلسات ليس كاجتماعات دنيوية عادية حتى تظنوا أنكم حضرتموها واستفدتم منها استفادة دنيوية وعدتم إلى بيوتكم وهذا يكفي، بل عليكم أن تسعوا جاهدين للاستفادة من بركاتها حقيقةً. ماذا يتوقع المسيح الموعود عليه السلام منا في هذا؟ سوف أقدم لكم بعض الأمور من كلامه عليه السلام في هذا الموضوع. وليكن معلومًا أن من شأن كلام المسيح الموعود عليه السلام أن العاملين به يستطيعون أن يصبحوا أناسا ربّانيين. وهذا كان

الغرض من بعثته عليه السلام أن يجعل الناس أناسا ربانيين متأسيا بأسوة سيده ومطاعه محمد ﷺ. فأولا أقدم لكم مكانة المسيح الموعود عليه السلام وأهميتها وأهمية طاعته الكاملة في كلمات حضرته حيث يقول عليه السلام:

"لقد بايعتم على يدي وآمنتم بي مسيحا موعودا وحَكَما عَدْلا، ولكن إذا انتاب قلوبكم بعد هذا الإيمان سخطٌ أو كَدرٌ من حُكمي أو عملي فعليكم أن تفحصوا إيمانكم جيدا. الإيمان الذي تشوبه الشوائب والأوهام لن يسفر عن نتيجة. ولكن إن كنتم قد آمنتم بصدق القلب بأن المسيح الموعود حَكَمٌ فعلا، فاستسلموا لحُكمه وفِعله وانظروا إلى قراراته بنظرة التبجيل لكي تُعَدّوا من الذين يبجّلون كلام رسول الله ﷺ ويعظّمونه. إن شهادة رسول الله ﷺ تكفي تأكيدا على أنه سيكون إمامكم وهو الحَكَم العَدْل."

إذًا، لن نُعَدّ من الذين يعظّمون قراراته عليه السلام إلا إذا أطعنا كل أمر من أوامره طاعة كاملة. لقد وضحّ عليه السلام بأن الذين يعظّمون أقواله وقراراته ويعملون بها، لا يعظّمون كلامه فقط بل إنهم يعظّمون كلام النبي ﷺ في الحقيقة.

فمن حسن حظنا أننا آمنا بالإمام الذي وضح لنا كل ما بيّنه رسول الله ﷺ كيلا يقول أحد بأني أخطأت في الفهم. فالأحمدي عندما يبايع يتحتم عليه أن يتنبّه إلى مسؤولياته دائما. فليعلم أن الأهواء الدنيوية وأولوياتها تُبعده من عهد البيعة، بل الحق أن عهد شخص مثله لا يبقى قائما أصلا. فعلى كل أحمدي أن يحاسب نفسه في أيام الجلسة من هذا المنطلق أيضا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام ناصحا الجماعة: "لقد أسس هذه الجماعة وأظهر في تأييدها مئات الآيات، والغرض منها أن تصبح هذه الجماعة مثل جماعة

الصحابة ويعود زمن خير القرون (*أي ذلك الزمن الذي هو أفضل الأزمان من القرون الأولى للإسلام*). ولأن الذين ينضمون إلى هذه الجماعة يدخلون في عداد: ﴿وآخرين منهم﴾ لذا عليهم أن يخلعوا لباس المشاغل الباطلة ويصوِّبوا جُلّ اهتمامهم نحو الله تعالى."

لقد بشرنا الله تعالى بدوام الخلافة بعد المسيح الموعود عليه السلام، ولا بد لنا – من أجل الاستفادة من الخلافة– أن نسعى جاهدين للمحافظة على زمن خير القرون، ولا بد لنا من بثّ روح الإخلاص والوفاء في ذرارينا جيلا بعد جيل، وأن نعقد العزم على أننا سنجعل كل أقوالنا وأفعالنا متوافقة مع رضى الله تعالى، ولا يسعنا بدونه عقد الأمل على عودة خير الأزمان التي ذكرها المسيح الموعود عليه السلام بل سنغرق في هذه الحالة في عصر الظلام الحالك. فلا بد لنا من بذل السعي الدؤوب من أجل تحقيق هذا الهدف.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "يجب أن يحمل أتباعي صبغة خاصة في الذكر الإلهي كما يجب أن يكون لِتَحَابّهم وتآلفهم صبغة خاصة أيضا."

أي يجب ألا تكون لهم صبغة خاصة في الذكر الإلهي فقط بل في العلاقات فيما بينهم وفي حبهم ووادهم داخل الجماعة أيضا.

هذا ما توقّع المسيح الموعود عليه السلام من أتباعه. ولا يسعنا أن نكون تلك الجماعة التي سُمِّيتْ بجماعة الآخرين إلا بعد خلق هذه الصبغة في أنفسنا. ثم وسّع المسيح الموعود عليه السلام في موضوع التحابب والتآلف ونبّه أفراد الجماعة إلى أداء حقوق العباد، ولو بدأنا أداء حقوق العباد بحسب تعليمات المسيح الموعود عليه السلام لاستطعنا إحداث إنقلاب عظيم خلال بضع سنوات. قال عليه السلام:

"إن مذهبي في مواساة بني الإنسان هو أن صدر الإنسان لا يصفو بشكل كامل ما لم يدعُ للعدو أيضا."

فكَمْ منّا الآن مَن يوسّعون نطاق دعائهم نظرًا إلى هذا الأمر المذكور؟ فلو كان هذا التفكير غالبًا على أفكارنا لما نشأت مشاكل في الجماعة، لأنه إذا كان المؤمن يدعو حتى لأعدائه ولمعارضيه ولغير المؤمنين أيضا فلا بد أنه يدعو أكثر بكثير للمؤمنين وأفراد الجماعة، وإذا كان أحد يقوم بمثل هذه الأدعية المخلصة للآخرين فلا بد أن تقع نظرة حب الله تعالى على مثل هؤلاء المحبين والمراعين لمشاعر الآخرين، ومن حظي بنظرة حب من الله تعالى تحسن دينه ودنياه. فلا بد لنا أن نأخذ بالحسبان دومًا هذه النصيحة الهامة للمسيح الموعود عليه السلام. قال عليه السلام: "لقد منّ الله عليكم إذ وفقكم لهذا وأعطاكم عين المعرفة *(أي وفقنا للإيمان بالمسيح الموعود عليه السلام)*. فلو لم يكن عليكم فضل الله هذا لكنتم أيضا ممن يشتمون *(أي لولا فضل الله عليكم لكنتم أيضا ممن يشتمون المسيح الموعود عليه السلام)*. فإن فضل الله تعالى هو الذي جذبكم إلى هذا.

لا تغتروا بأنكم مسلمون وتنعمون بنعمة عظيمة هي نعمة الإسلام بل يجب أن تقدروا هذه النعمة وتشكروا الله تعالى عليها."

فإن إسلامكم وقبولكم الأحمدية في الظاهر لا يساوي شيئا، بل الأهم من ذلك هو فضل الله تعالى الذي نزل عليكم بصورة قبولكم الأحمدية؛ فلا بد أن تقدروا نعمة الله هذه. أما كيف يمكنكم أن تقدروا هذه النعمة؟ فقد قال عليه السلام: "هناك حقيقة فلسفية كامنة في الإسلام ولا يمكن الوصول إليها بتلفظ كلمة الإسلام باللسان فقط، بل الإسلام هو الخضوع الكامل لله تعالى،

وملخّصه هو الطاعة الكاملة والخالصة لله تعالى. والمسلم من يسلّم نفسه لله تعالى كاملا *(فلما يصل المؤمن إلى هذه الحالة يصبح كالمذكور في هذه الآية)*: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ١١٣)"

فإن الله تعالى يعِد بأن من يسلم وجهه لله ويؤثر رضاه على كل شيء، فسيزيل عنه كل حالة الخوف والحزن. معنى الإحسان في قوله ﴿وهو محسن﴾ هو إسداء المعاملة الحسنة مع الآخرين، تلك المعاملة التي تخلو من كل نوع من المقاصد الشخصية، ومن معانيه أيضا أن يراعي الإنسان الحسنة والبر والخير في علمه وعمله. أي يجب أن يكون علم الإنسان وعمله من أجل الأعمال الحسنة والأمور الخيرية ولا تداخلها السيئة، وهذه هي الحالة التي يمكن أن توصف بالتوجه إلى الله. وهذا هو المقام الذي يجب على كل أحمدي أن يسعى لنيله.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام بأن هذه هي الحالة التي تجعلنا مسلمين حقيقيين. فيجب ألا نفرح بعد البيعة ونكتفي بأننا قد أصبحنا أحمديين، بل يجب العمل على رفع مستوياتنا الروحية وعلى بذل السعي المتواصل. يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يذكر سعادةَ المبايعين:

"أقول لكم حقًّا بأن الله تعالى خلق هذه الفرصة من أجل السعداء من الناس *(أي أولئك الذين دخلوا في الأحمدية)* فمباركون أولئك الذين يغتنموها كما ينبغي. فيا من أنشأتم العلاقة معي، لا تغترّوا ظانين أنكم قد نلتم كل ما كنتم نائلين. صحيح أنكم أقرب إلى السعادة من الذين أنكروا وأسخطوا الله تعالى بشدة إنكارهم واستخفافهم بأمره، *(أي أنكم سعداء مقارنة مع المنكرين*

الذين أثاروا غضب الله تعالى بإنكارهم الشديد وإهانتهم لمبعوثه) وصحيح أنكم أحسنتم الظن وبذلتم قصارى جهدكم لإنقاذ أنفسكم من غضب الله، ولكن الواقع أنكم اقتربتم من النبع الذي فجَّره الله تعالى لخلق الحياة الأبدية، وبقي أن تشربوا منه. فاسألوا الله تعالى التوفيق لكم ليرويكم منه، لأنه لا يمكن أن يتحقق شيء بدون الله *(أي لا يمكن أن يتحقق شيء بدون مشيئة الله تعالى ولا تشربون ولن تشربوا من هذا الينبوع ولا يسعكم الدخول في الأحمدية والاستفادة منها إلا إذا شاء الله تعالى)*. أعلم يقينًا بأن من يشرب من هذا الينبوع فلن يهلك، لأن هذا الماء يهب الحياة، وينجي من الهلاك، ويحمي من هجمات الشيطان. ما السبيل للارتواء من هذا الينبوع؟ إنما هو المحافظة على الحقَّيْن اللذين أقامهما الله تعالى وأداؤهما أداءً وافيًا؛ أحدهما حق الله والآخر حق المخلوق."

فهذه هي الحالة التي يجب أن يشعر بها كل واحد منا، وهذا هو المقام الذي يجب أن يصل إليه كل واحد منا. إنه لمن منة الله تعالى العظيمة علينا أن هيأ المسيحُ الموعود عليه السلام لنا بهذه الجلسة السنوية الفرصةَ لبلوغ المستوى العالي لأداء هذه الحقوق، حيث نستمع إلى النصائح القيمة، ونتأثر من تأثيرات الآخرين الطيبة، فنسعى للوصول إلى المستوى السامي في الخيرات الذي يريد المسيح الموعود عليه السلام أن نصله.

وهناك أمر آخر أودّ توجيهكم إليه؛ إذ هناك حاجة ماسة أن يهتم به كل أحمدي، وهو رفع مستواكم العلمي. في هذه الأيام يهتمّ الناس بالعلوم المادية كثيرًا، ولا يهتمون بعلوم الدين كما ينبغي. لقد قال المسيح الموعود عليه السلام إن

التغيير الطيب والتقوى والطهارة الحقيقية تتطلب رفع مستوى العلم الديني. وعلمُ الدين لن يتيسر لنا اليوم إلا من المسيح الموعود عليه السلام فقط. لقد ترك لنا كنزًا كبيرًا من كُتبه المليئة بلآلي العلم والعرفان، لذا فهناك حاجة ماسّة لمطالعة كتبه عليه السلام. إن الذين لا يعرفون اللغة الأردية عليهم أن يطالعوا ما تُرجم منها إلى الإنجليزية، لأن كل ما ذُكِرَ فيها ليس إلا تفسير القرآن الكريم. لقد أعطاه الله تعالى علم القرآن أكثرَ من أي أحد في هذا العصر. لقد قال عليه السلام وهو يحثّ على ضرورة قراءة القرآن: "إن الله تعالى قد كشف عليّ بفضله أن القرآن الكريم كتاب حيّ ومنير، وأقول ناصحًا للذين يرتبطون بي مرة بعد أخرى إن الله تعالى قد أقام هذه الجماعة لكشف الحقائق، فبدونها لا يتولد نور في الحياة العَملية. وإنما تُكشَف الحقائق على مَن يتيسر له علم القرآن الكريم، وبدون ذلك لا نور ولا ضوء في الحياة، ولن يتيسر علمُ الدين لأحد.

أريد أن ينكشف فضل الإسلام على العالم من خلال صدقه العَملي، وقد بعثني الله تعالى لهذا الغرض نفسه. فاقرأوا القرآن بكثرة، ولا تقرأوه كقصة فارغة، بل اقرأوه بعدِّه كلامًا مليئًا بالحِكم."

فما دام المسيح الموعود عليه السلام قد أخبرنا أن هذه هي غاية بعثته وقد حثّ أتباعَه على تحقيق هذا الغاية العظمى، فمن واجبنا أن نقرأ القرآن ونفهمه ونكشف حسنه وجماله على الناس وننشره بينهم. إن أكبر سلاح بأيدينا للدعوة والتبليغ هو القرآن الكريم، ويجب أن لا يصاب أيٌّ منا، شابًا كان أو كبيرًا، بالإحساس بالدونية من أي نوع، ويقول كيف نستخدم هذا السلاحَ والعالَمُ يتحدث ضد المسلمين والقرآن الكريم. اعلموا أن هذا هو السلاح الوحيد

الذي سيكون غالبًا على أديان العالم كلها. فعلينا بتعلُّم القرآن ثم نشرُه بين الناس. إن قراءة القرآن وفهمه وتبكيت الطاعنين فيه هو واجبنا اليوم. والرد على كل المطاعن القذرة التي تثار هنا كل يوم ضد القرآن والرسول ﷺ هو مسؤوليتنا. ولكن من المحال أن يؤدي هذه المسؤولية بضعةُ أشخاص، فلا تظنوا أنه يكفينا ما يفعله مجلس "خدام الأحمدية" ومجلس "أنصار سلطان القلم" وغيرُهم من بضعة أشخاص. كلا، بل هناك حاجة ماسة لأن يهتم كل أحمدي صغير وكبير وذكر وأنثى بأداء هذه المسؤولية، لكي نكون من الذين ينشرون رسالة الإسلام الأصيلة الحقيقية.

يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"بعد الانضمام إلى هذه الجماعة يجب أن تصبحوا أناسًا مختلفين عما كنتم عليه من قبل، وأن تعيشوا عيشة جديدة تمامًا، وأن تتغيّروا كليةً. لا تظنوا أنكم إذا أحدثتم هذا التغير لوجه الله تعالى تعرضتم للفقر أو أصبح الناس أعداء لكم. كلا، إن الذي يتمسك بأهداب الله تعالى لا يرى الفقر ولا يرى أيام البؤس. إن الذي يواليه الله تعالى لا خوف عليه وإن عاداه العالم كله. إن المؤمن إذا أُلقيَ في الشدائد لا يتأذى أبدًا، بل إن أيام الشدائد تصبح له أيام الجنة وتحمله ملائكة الله في أحضانهم كما تحتضن الأم ولدها."

يعني: أن المؤمن لا يشعر بالأذى الذي يلقاه في سبيل الله تعالى، بل يتيسر له اتصال خاص مع الله تعالى في أيام الشدائد، فيأمر الله تعالى ملائكته أن يحملوه في أحضانهم.

هذه بعض النصائح التي وجّهها لنا المسيح الموعود عليه السلام من وقت لآخر، وعلينا أن نعمل بها، ونُحدِث في حياتنا تغييرًا طيبًا يرضى الله به. وكما قلت فإن هذه الجلسة السنوية تُعقَد من أجل إحداث تغيير طيب فينا عمليًا وروحانيًا ودينيا وعلميا، فاسعوا جاهدين للانتفاع من جوّها الروحاني والخُطبِ التي ستُلقى فيها. على كل واحد منا أن يحاسب نفسه ويرى إن كان يسعى للوصول إلى المستوى الذي أراده لنا المسيح الموعود عليه السلام أم لا، عندها سنكون ممن ينتفعون من هذه الجلسة حق الانتفاع وينالون من بركاتها، وإلا ستصبح هذه الجلسة كأي مهرجان دنيوي. وفّقنا الله جميعًا لتحقيق هذا الهدف.

أود توجيه أنظاركم إلى أمر هام يتعلق بإدارة الجلسة، وهو أن على كل واحد من الحضور أن يكون متيقظًا ويراقب ما حوله جيدًا، فهذا ضروري جدًا من أجل أمن الجلسة وسلامتكم أيضًا.

كما أنه من واجب كل أولئك الذين تطوعوا لتقديم الخدمات في الجلسة أن يتذكروا خاصة أن بعضهم لا يهتمون بأداء صلواتهم خلال الجلسة. عليهم أن يهتموا بالصلاة اهتمامًا خاصا، وعلى مسؤوليهم أن يضمنوا ذلك. كذلك على الإخوة جميعًا أن يهتموا بذكر الله تعالى خلال أيام الجلسة خاصة، لأن هذا هو أكبر هدف لها. وفّقنا الله جميعًا لذلك. آمين.